

الإعلام الثوري الجزائري من النشأة إلى غاية مؤتمر الصومام

أ/ شرف موسى

أستاذ مساعد"أ"

المركز الجامعي نور البشير-البيضاء-الجزائر

يعتبر الإعلام عنصرا أساسيا و فعالا بالنسبة لأي ثورة تحريرية تهدف إلى التخلص من قيود العبودية والاستعمار، كما أنه المرأة العاكسة لها وعمودها الفقري، فهو يهدف إلى تنوير الرأي العام المحلي والعالمي ويصبره بحقيقة الثورة وأهدافها كما يكشف حقيقة الاستعمار ويفضحه.

ومن هذا المنطلق أعطت الثورة الجزائرية اهتماما كبيرا وبالغا للإعلام، وجعلته يتماشى مع الأحداث والمعارك التي يخوضها الشعب الجزائري بمختلف شرائحه ضد الاستعمار الفرنسي.

وقد استطاعت الدعاية والإعلام الجزائري بمختلف أجهزته عن طريق الكلمة المقروءة والمسموعة وعن طريق الاتصالات المباشرة، والأغنية والصورة، أن تفتح للثورة نافذة أطلت منها على العالم بجانبها السياسي والعسكري، فكل نشاط في الميدان السياسي والعسكري له امتداد في المجال الإعلامي. مما جعلها تحظى بتعاطف دولي ويكون لها صدى حتى في الإعلام الثوري العربي والغربي، الذي كان متماشيا مع الكفاح المسلح في الجزائر، ذلك لأن القضية التي كان يدافع عنها قضية عادلة.

إن دراسة الإعلام الثوري الجزائري، لازالت بحاجة إلى المزيد من العمل الدؤوب خاصة في المرحلة الراهنة، التي كثر فيها الحديث عن كتابة تاريخ الثورة. وتبسيط الضوء على الأحداث والمعارك دون الحديث عن الإعلام، وكأن الإعلام لا علاقة له بالعمل الثوري. إن دراسة موضوع الإعلام الثوري الجزائري، يمكن أن يطرح العديد من الإشكالات والأسئلة.

كيف بدأت الثورة نشاطها الإعلامي، أو ما هي المبادئ الإعلامية التي سارت عليها؟ والوسائل والرجال الذين اعتمدتهم في حركتها النفسية والدعائية ضد الاستعمار؟

وللإجابة على هذه الإشكاليات اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر والمراجع التاريخية والإعلامية أهمها:

"النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني" 1954-1962

"وجريدة المجاهد، العدد الثامن" كما اعتمدنا على ملخص الملتقى الوطني الثاني للإعلام ومهامه أثناء الثورة بالإضافة إلى كتابات الأستاذ أحمد حمدي من خلال كتاباته "دراسات في الصحافة الجزائرية" وكتابه "دراسة في الإعلام الثوري".

ولدراسة هذا الموضوع قسمنا البحث إلى محورين كالآتي:

المحور الأول: (نشأة الإعلام الثوري)

يتناول العناصر الآتية:

1/ رد الثورة على الحملة الإعلامية الفرنسية

2/ بؤادر الإعلام الثوري

3/ مؤتمر الصومام وفكرة الإعلام

المحور الثاني: وسائل الإعلام: (الصحافة المكتوبة)

ويتناول العناصر الآتية:

1 * المنشور، النشريات، الرسائل

أ- المنشور

ب- النشريات

ج- الرسائل

2 - الجرائد: أ- المقاومة الجزائرية ب- جريدة المجاهد

ج- الصحف العمالية:

** صحيفة العامل الجزائري.

** صحيفة الشغل الجزائري.

مدخل:

يحتل الإعلام والدعاية جانبا هاما في أي نظام اجتماعي أو حركة سياسية، إذ أنهما الوسيلة الأساسية في نقل أفكار هذه الحركة أو ذلك النظام، ونجاح هذا النظام أو تلك الحركة مقترن بمدى قدرته على التعبير الإعلامي والدعائي، ومن منطلق أن الإعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة التي تساعد على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع، أو مشكلة من المشكلات، بحيث يكون هذا الرأي معبرا تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتها⁽¹⁾ ومن منطلق أن الدعاية هي محاولة التأثير على الجماهير، والسيطرة على سلوكهم لأغراض مشكوك فيها في زمان ومكان معينين، فإن الإعلام

والدعاية الجزائرية إبان الثورة التحريرية، كان على قدر من الوعي والمسؤولية، إذ كان سلاحا فعالا في مواجهة الاستعمار، ومنبرا هاما في بناء مسيرة الثورة المسلحة،⁽²⁾ خاصة بعد أن واجهت هذه الأخيرة بداية من الفاتح نوفمبر 1954، حملة إعلامية ودعائية شرسة من طرف الإستعمار الفرنسي الذي سخر فيها كل وسائله الإعلامية لطمس هوية الشعب الجزائري وتضليل الرأي العام العالمي.

مثل هذا الحدث المفاجئ بالنسبة للاستعمار، لم يكون مجرد صدمة لا يتحملها العقل فحسب ولكنه في نفس الوقت كان سابقة في تاريخ الشعوب، المحبة للحرية والمتطلعة للاستقلال والمناهضة للإمبريالية، لذلك نجد أن السلطات الاستعمارية الفرنسية راحت تصف ثورة نوفمبر بالأعمال البربرية والإرهابية المنعزلة من أشخاص ذوي سوابق عدلية مع القضاء الفرنسي منبوعة من طرف جماهير غير منظمة وغير هادفة⁽³⁾ وهو الأمر الذي أكدته الوالي العام الفرنسي بالجزائر في ندوة صحفية عقدها بإيعاز من وزارة الداخلية الفرنسية⁽⁴⁾

أما الصحف الفرنسية فقد انقسمت إلى قسمين سواء بالجزائر أو بفرنسا، فتعليق الصحف

« l'express de constantine, écho d'oran, l'écho d'Algérie, le figaro, le monde »

توحدت لآرائها بخصوص الجزائريين، وتعليقاتها حول نجاح الأمن الفرنسي في إفشال محاولاتهم.

أما عن القسم الثاني من الصحف والتي توصف بالموضوعية غالبا والتحليل والواقعية، فإنها صرحت بأن ما وقع في الجزائر هو استهداف للتواجد الفرنسي بها، وإنهاء هذا التواجد.⁽⁵⁾

المحور الأول: (نشأة الإعلام الثوري)

1/ رد الثورة على الحملة الإعلامية الفرنسية

ردا على الحملة الإعلامية الشرسة، التي شنتها وسائل الإعلام الفرنسية على الثورة الجزائرية صرحت قيادة الثورة في إحدى وثائقها ما يلي:

" إن الصحافة الاستعمارية والإذاعة قد فعلت كل شيء لتجند ضدنا الرأي العام داخل الجزائر وخارجها، فهي تصورنا بأننا مجرمين مطاردين بمقتضى الحق العام، ونحن نؤكد أن 99% من قواتنا هم من الفلاحين الطيبين، الذين لم يدخلوا السجن قط في حياتهم، ويحاول المستعمرون أن يهيمونا بأننا عملاء موسكوكو، ومرة بأننا عملاء

القاهرة، أو تطوان..... ونحن نجب بأننا لسنا ملكا لأحد، فنحن نخدم قضية الجزائر وحدها، ولا يوجد في صفوفنا أي جانب"⁶

من هنا زادت وسيلة الإعلام التصاقا بالواقع الجزائري، وأدركت الثورة الجزائرية منذ اليوم الأول لقيامها أهمية الإعلام ودوره في المعركة الوطنية، وكان المسؤولون عنها يعلمون أن نجاحها يتوقف إلى حد كبير على الكفاح المسلح أولا ثم على الإعلام والدعاية وتدويل القضية الجزائرية ثانيا، خاصة وأن الثورة الجزائرية كانت تواجه عدوا محترفا و متمرسا في هذا الميدان⁽⁷⁾ فكيف استطاعت الثورة الجزائرية أن تنقل أهدافها ومبادئها إلى الرأي العام في الداخل والخارج على حد سواء ن وتقع العالم بعدالة قضيتها.

إن عملية تفجير الثورة التحريرية المباركة، اكتنفها الطابع السري، ولم تلعب وسائل الإعلام أي دور ماعدا الكلمة الشفهية من الفم إلى الفم، ومن هنا يمكن القول:

" إن تفجير الثورة في 1954/01/01 كان في حد ذاته عملا إعلاميا ناجحا، لأنها أرغمت الإعلام الفرنسي إلى الإعلام عنها، بغرض التزييف." ⁽⁸⁾

دخلت جبهة التحرير الوطني ميدان المعركة الإعلامية بوسائل وإمكانيات مادية وبشرية بسيطة، ولم يكن أمامها سوى إيمانها الراسخ بصدق قضيتها، واسترجاع ثقة المواطن الجزائري الذي ظل يبحث عن إعلامه الخاص، ومن هنا وضعت الثورة الجزائرية هذه المعطيات نصب أعينها وحاولت استرجاع ثقة الجماهير الجزائرية بالإعلام الحقيقي الصادر باسم الجزائر وثورتها ومن أعماق جبهات القتال. ⁽⁹⁾

2/ بؤادر الإعلام الثوري:

اعتمدت جبهة التحرير الوطني في نقل أخبار الثورة وأحداثها إلى الشعب الجزائري في البداية على وسيلة إعلامية بدائية، تتمثل في الإعلام الشفهي المباشر أو الهامس، هذا الأخير الأكثر انتشارا والأسرع تأثيرا في الرأي العام الوطني، ويستند هذا النوع من الإعلام أساسا على نقل الأخبار مباشرة من الفم إلى الأذن، وأحيانا يكون عن طريق الخطب الحماسية التي كان يلقيها مناضلو الجبهة في اجتماعاتهم بالمواطنين، في المداشر والقرى، هذه الخطب التي يطبعها الطابع الديني والروحي، كانت تلهب الجماهير حماسا وغيرة وطنية، تجعلهم يتسابقون لتلبية نداء الجهاد. ⁽¹⁰⁾

كما ارتكز الإعلام الشفهي على حقيقة أن الثورة تسير وأحداثها تشاهد في الواقع وليس أخبارا تنقلها الألسن فقط، وحقيقة أخرى مفادها أن جبهة التحرير الوطني قامت في السنوات الأولى من الثورة، بإنشاء خلايا لها عبر مختلف مناطق الوطن، تقوم بنقل الأخبار وأوامر الجبهة في أي لحظة وفي أسرع وقت ممكن.⁽¹¹⁾

كما لعبت الجماهير الشعبية دورا هاما في الدعاية الشفاهية، فقد كان المواطنون ينقلون أخبار الانتصارات التي حققتها الثورة على إثر زيارتهم إلى مراكز جيش التحرير في الجبال، إلا أن هذا النوع من الإعلام كان يشكل خطرا على الثورة، وعلى الفرد الناقل لأخبارها معا، لهذا كان يختار لهذه المهام رجال ذوي شجاعة وقدرة على تحمل الصعاب، والصبر عند الشدائد.⁽¹²⁾

ومع هذا كله يبقى الإعلام الشفهي الوسيلة الإعلامية الأولى التي تحصن بها المواطن الجزائري ضد الحملات الإعلامية الشرسة للعدو، كما أن أعين العدو هي الأخرى لم تكن غافلة على هذا النوع من الإعلام والعمل الدعائي الثوري، وحتى تقلل من مفعوله وتقضي عليه بادرت بحملة دعائية مضادة، راحت تصفه بالتفاهة والكذب، وأطلقت عليه أسماء ونعوتات مثل: "راديو عراب، وراديو الرصيف".⁽¹³⁾

إلى جانب الإعلام الشفهي اعتمدت جبهة التحرير الوطني في تبليغ رسالة الثورة، على المنشائر السياسية وزادت الحاجة إلى مثل هذه الوسيلة الإعلامية، في المرحلة الأولى من الثورة الجزائرية لعدم توفر الإمكانيات المادية والإطارات المؤهلة للعمل الدعائي والإعلامي.⁽¹⁴⁾

وكان بيان أول نوفمبر أول منشور سياسي وإعلامي تنشره الجبهة لتعرف به عن مبادئ الثورة وأهدافها للرأي العام المحلي والعالمي، ولقد تزامن نشره مع وقت اندلاع الثورة مباشرة.⁽¹⁵⁾

وفي الوقت الذي كانت فيه السلطات الإستعمارية تصعد من دعايتها المضادة للثورة عمل مسؤولو وقياديو الثورة على إصدار نشرات مختلفة، عبر كافة جبهات القتال في القطر الوطني، وتعد منطقة الأوراس أول ولاية جزائرية إبان الثورة التحريرية تصدر نشرية خاصة بها، أطلقت عليها إسم (الوطن) في أوت 1955، وذلك لتغطية أحداث المعارك الطاحنة ضد العدو الفرنسي بالمنطقة، والتي تحملت عبئ الثورة في سنواتها الأولى، كما اجتهدت نشرية الوطن في تغطية أحداث الولاية الثانية حيث انتفاضة الشمال القسنطيني.⁽¹⁶⁾

وبالموازاة مع هذه النشوية ظهرت نشرات أخرى عبر مختلف الولايات الجزائرية عملت كل نشوية على نقل أخبار الثورة من مكان إصدارها، كحرب العصابات في الولاية الرابعة ، وصدى الجبل في الولاية الثالثة، وصدى التيطري...⁽¹⁷⁾

وبعد تجربة النشرات أصدرت جبهة التحرير الوطني صحيفة المقاومة الجزائرية وجعلتها الناطق الرسمي لها، ولسان حال الثورة.⁽¹⁸⁾

لكن ما كانت تستدعيه الثورة هو إنشاء جهاز إعلامي يواجه كل أشكال الدعاية التزييفية، لذلك ما تم فعلا من خلال مؤتمر الصومام، الذي عالج مفهوم الإعلام والدعاية، والوسائل والرجال الذين سيخوضون هذه المعركة الإعلامية.⁽¹⁹⁾

3/ مؤتمر الصومام وفكرة الإعلام:

لقد كرس مؤتمر الصومام المنعقد في 20 أوت 1956 جانبا هاما من أشغاله لقضية الإعلام وأصدر على إثرها وضمن أرضيته مبادئ وقواعد، وأفكار في غاية الأهمية، من حيث التأسيس والتوجيه للإعلام الجزائري، سواء أثناء الثورة أو بعد الثورة. وأعطت وثيقة مؤتمر الصومام قراءة جديدة لمفهوم ودور الإعلام الثوري من خلال المحاور التالية:

- مفاهيم ومبادئ الإعلام
- رجال الإعلام، ووسائل الإعلام⁽²⁰⁾

أ/ مفاهيم ومبادئ الإعلام:

حسم قضية التنسيق بين الأجهزة الإعلامية بجعل جبهة التحرير الوطني الموجه الوحيد للثورة.⁽²¹⁾ كما عبر مؤتمر الصومام على المبادئ الإعلامية التي سار عليها إعلام جبهة التحرير الوطني بمايلي: يجب التشبع بالمبدأ، ليست الدعاية ذلك الهرج والمرج المتميز بعنف القول الذي يكون عقيما كالزبد يذهب جفاء" أما وقد أصبح الشعب الجزائري مدركا للأوامر، ومستعدا للعمل المسلح الإيجابي المثمر، فإن كلام جبهة التحرير الوطني يجب أن يكون معبرا عن رشد الشعب باتخاذ شكلا جديا، متزنا معتدلا دون أن ينقصه الحزم والصدق والحماس، الذي هو من شأن الثورة.⁽²²⁾

بعد التمعن في محتوى النص، يمكن أن نستخلص نقاط عديدة تصبح كل واحدة منها مبدأ إعلاميا هاما.

- تجنب المرح والمرج
- صدق القول
- التعبير عن رشد الشعب
- وتعتبر هذه المبادئ في وثيقة أرضية الصومام مبادئ ثابتة. (23)
- إلى جانب المبادئ الإعلامية الثابتة، هناك مبادئ أخرى غير ثابتة وهي:
- الحزم والالتزان وعدم الاستفزاز.
- الحماس بتعبئة وتجنيد الجماهير. (24)

كما عالج مؤتمر الصومام التوجهات الإعلامية من خلال جبهتين، جبهة داخلية وأخرى خارجية. (25) وحدد مؤتمر الصومام المبادئ الإعلامية وأولويتها بالنسبة للثورة والوسائل الدعائية الملائمة لكل جبهة على النحو التالي:

- الجبهة الداخلية: * الشعب الجزائري في المدن والبوادي.
- * جيش التحرير في الجبال.
- الجبهة الخارجية: * الرأي العام العربي (المغرب العربي خاصة).
- * الرأي العام الآسيوي والإفريقي.
- * الرأي العام الغربي، مع التركيز على الرأي العام الفرنسي.
- وأوضح مؤتمر الصومام، بأن القاعدة الأساسية لنشاط جبهة التحرير الوطني في الخارج تقع على البلاد العربية، وفي مقدمتها مصر كحليف بوجه خاص، مع الحرص على استقلال الثورة الجزائرية استقلالاً تاماً عن كل سياسة خارجية. (26)

إن الحديث عن المبادئ الإعلامية والدعائية عن جبهة التحرير الوطني يسوقنا للحديث عن المهام الإعلامية المرتبطة بهذه المبادئ وهي نوعان، مهام ثابتة، ومهام مرحلية.

أما الثابتة فتظل مستمرة مادام هناك صراع أيديولوجي، إذ أن هناك أيديولوجية تعمل عبر الإعلام والدعاية على تثبيت قيمها السياسية والحقوقية داخل مجتمعاتها، ولا تتوقف إلا بانتصارها على الأيديولوجية المعادية لها انتصاراً كلياً، سواء على المستوى المحلي أو العالمي. (27)

وأما المهام المرحلية فتفرضها ظروف تاريخية معينة، كالحرب الباردة مثلا مع العلم أن كلا من المهام الثابتة والمرحلية تسير جنبا إلى جنب، لأنها تمثل جزءا من التاكثيك الذي يمثل الإستراتيجية عند جبهة التحرير الوطني، نظرا لطبيعة المعركة القاسية ضد المستعمر المدجج بمختلف الوسائل الحربية والإعلامية⁽²⁸⁾، ومن ثم توجه هذه المهام للعمل على مستوى الجبهة الداخلية والخارجية، كما هو مبين في المخطط رقم (1) والمخطط رقم (2).⁽²⁹⁾

المحور الثاني: وسائل الإعلام: (الصحافة المكتوبة)

أعطت جبهة التحرير الوطني لوسائل الإعلام الثورية أهمية بالغة باعتبارها وثائق وأدوات تخاطب بها المواطنين والأصدقاء والأعداء في نفس الوقت، وإن كانت في وقتها متواضعة.⁽³⁰⁾ وتعد الصحافة المكتوبة الوسيلة الأولى التي اعتمدتها جبهة التحرير الوطني في حركتها الإعلامية ضد الاستعمار الفرنسي، وذلك حتى لا تبقى الثورة صماء، وبدون لسان وطني يدافع عن شرعيتها.

1 / المنشور والنشريات والرسائل

أ- المنشور: يعتبر المنشور السياسي أول وسيلة إعلامية استعانت بها جبهة التحرير الوطني في التعريف بالثورة الجزائرية وأهدافها، والمنشور قبل كل شيء هو ورقة تحتوي على موضوع من المواضيع، وتوزع على الناس مجانا من أجل إطلاعهم على حدث معين، وهذه الورقة تكتب على جهة واحدة أو جهتين حسب طبيعة الموضوع، وإذا ما تعدت ذلك تصبح نشرية وليس منشورا، ومن هنا فإن أول منشور بدأت به الثورة الجزائرية نشاطها الإعلامي في الفاتح نوفمبر 1954 وهو "بيان أول نوفمبر" فكان بذلك أول عمل سياسي إعلامي مدروس⁽³¹⁾، يظهر باسم جبهة التحرير الوطني ويتوجه إلى الشعب الجزائري كله بصفة خاصة والاستعمار الفرنسي بصفة أخرى والعالم بصفة عامة، للإعلان عن ميلاد الثورة الجزائرية وأهدافها الداخلية والخارجية. اهتم مفجرو الثورة بكتابة بيان أول نوفمبر اهتماما خاصا، واعتبروه المرآة العاكسة للثورة ومعبرا عنها، وضمنوه أهداف ومبادئ ثابتة لا تزول بزوال الرجال.⁽³²⁾

وهكذا فإن أول نقطة يتعرض لها البيان، نجدتها ذات مدلول إعلامي واضح، إذ يقول "أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا، نعي الشعب الجزائري بصفة عامة والمناضلون بصفة خاصة- نعلمكم أن غرضنا من نشر هذا البيان هو أن نوضح لكم الأسباب العميقة التي دفعتنا إلى هذا العمل، بأن نوضح لكم مشروعنا والهدف من عملنا ومقومات وجهة نظرنا الأساسية التي دفعتنا إلى الاستقلال الوطني في إطار الشمال

الإفريقي...ورغبتنا هو تجنبكم الالتباس الذي يمكن أن توقعكم فيه الإمبريالية وعملائها الإداريين وبعض مترفي السياسة الانتهازية".

إن المتصفح لبيان أول نوفمبر يرى أن البيان كتب وفق منهج محدد تتجلى ملامحه في الفقرة السابقة، والتي نستخرج منها المبادئ الإعلامية التي سارت عليها جبهة التحرير الوطني في الفترة الممتدة ما بين 1954/1956 والتي هي:

- تحديد الجمهور المخاطب
- التوعية والتعبئة الجماهيرية
- التحصين ضد محاولة التزييف
- كشف الحقيقة أما الجماهير والصدق في الأخبار. (33)

وزع بيان أول نوفمبر في البداية في الجزائر، ثم في فرنسا وأذيع بواسطة قرار من الجبهة عبر محطات صوت الجزائر من إذاعات الدول العربية الشقيقة فيما بعد، هذا عن بيان أول نوفمبر.

أما عن المناشير الأخرى التي تلت بيان أول نوفمبر، فقد كانت جبهة التحرير الوطني تلجأ للمنشور عندما تعلن عن قرار ما، قصد تعميمه على الجماهير، فكانت المناشير تصدر إما عن طريق قيادة المجلس الوطني للثورة أو لجنة التنسيق والتنفيذ أو الحكومة المؤقتة، ومن حين لآخر كانت قيادات الولايات هي الأخرى تساهم باجتهاداتها في توزيع المناشير. (34)

كان توزيع المناشير يتم وفق تعليمات صارمة من قيادة جبهة التحرير الوطني، وفي الغالب كان التوزيع يتم في الأوقات التي تكون فيها الشوارع مكتظة بالمواطنين مثل منتصف النهار، أو السادسة مساءً، وقت خروج العمال من أعمالهم أو توزيع ليلاً، هذا حتى يتسنى للجبهة إبلاغ أغلب الجماهير الموجودة في الطرقات، وعجز السلطات الفرنسية في مثل هذا الزحام توقيف موزعي المناشير من مناضلي الجبهة، وهكذا شكلت المناشير الثورية النواة الأولى للإعلام الثوري الجزائري المكتوب بداية من بيان أول نوفمبر. (35)

ب/ النشريات:

تعد النشريات ثاني وسيلة إعلامية مكتوبة تستعين بها جبهة التحرير الوطني في نشر أخبار الثورة التحريرية بصفة عامة، بعد المنشور السياسي وارتكز محتوى النشريات على وصف معارك جيش التحرير الوطني ضد العدو، وحث الجماهير على تحاشي نوايا الاستعمار. (36)

يتم إعداد النشريات بعقد إجتماعات أسبوعية لقادة الثورة مع المرشدين السياسيين في مختلف الولايات الجزائرية لدراسة أهم التطورات الحاصلة في أي منطقة من المناطق، وكانت بذلك كل ولاية تصدر نشرياتها الخاصة بها، وهذا لعدم قدرة قادة الولايات على الاتصال فيما بينهم والتنسيق لإصدار نشرية موحدة تحمل كافة أخبار الوطن، وكانت النشريات تصدر باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية أحيانا وتوزع داخل المدن والقرى على المواطنين، وتصل حتى إلى الجنود الفرنسيين واللفيف الأجنبي للحط من معنويات العدو وجنوده، ولقد بلغ عدد النشريات حوالي خمس نشریات نصف شهرية ، قبل ظهور جريدة المجاهد- لسان حال الثورة التحريرية- وكان متوسط عدد النشريات لا يتجاوز 300 نسخة حجمها في مثل حجم الكراسة ما بين 21 صفحة إلى 27 صفحة تقريبا، وقد تطورت هذه النشريات من ناحية إخراجها وتحريرها بعد أن اكتسب القائمين عليها الخبرة الصحفية والإعلامية، وكان إرسالها إلى المدن الجزائرية والدول المجاورة الشقيقة يتم عن طريق المناضلين أو عن طريق الصيادين العاملين في البحر.⁽³⁷⁾

ومن جملة هذه النشريات نجد مايلي:

***/ نشرية الوطن:** كانت ولاية الأوراس أسبق الولايات الجزائرية أثناء الثورة في إعداد نشرية خاصة بها تتناول أحداث المنطقة بشكل خاص ولفك الحصار المضروب عليها آنذاك، لأنها كانت شبه معزولة، ولقد أحدثت نشرية الوطن تغييرا هاما في قلب المفاهيم لدى قادة الثورة فكانت بمجرد وصولها إليهم تتخاطفها الأيدي ويتم قراءتها جماعيا وما أن ينتهي اليوم حتى تكون النشرية قد جابت أنحاء المدينة تتكون حولها في هذا المنزل أو ذاك حلاقات خشوع ومع مرور الأيام أصبح المواطنون في المدن يتربعون المزيد من النشريات، وحينئذ أدركت قيادة الثورة، ذلك الإلحاح العظيم من قبل الجماهير العريضة على ضرورة خلق المزيد من النشريات الناطقة باسم الثورة.⁽³⁸⁾

كما أصدرت الولاية الثانية نشرية "الجل" والولاية الثالثة "النهضة" والرابعة "حرب العصابات" والخامسة "صدى التيطري". وأصدرت وزارة الأخبار بعد تشكل الحكومة المؤقتة الجزائرية في سبتمبر 1958 نشرية سياسية نصف شهرية، باللغتين العربية والفرنسية في 12 صفحة ، تعتبر صورة مصغرة لجريدة المجاهد كانت توزع على نطاق السفارات و على الصحفيين الأجانب، كما كانت هناك نشرية أخرى تشمل أهم التعليقات والتصريحات التي أذيعت في "صوت الجزائر" من إذاعة تونس ، وصدرت هذه النشرية في مارس وأفريل وماي من عام 1960 ثم توقفت بعد ذلك.⁽³⁹⁾

وكذلك هناك مجموعة من النشريات أصدرتها وزارة الأخبار الجزائرية في بعض المناسبات السياسية الهامة مثل: - ثورة الجزائر وتحرير إفريقيا. - إفريقيا تتحرر. - إفريقيا تسير نحو الوحدة.

وزعت هذه النشريات في جانفي 1960 بمناسبة انعقاد المؤتمر الثاني للشعوب الإفريقية.⁽⁴⁰⁾ إضافة إلى النشريات أخرى مثل:

- النبالم في الجزائر، في أوت 1960
- المحتشدات، في أكتوبر 1960
- عبر الولايات، في نوفمبر 1960
- كلنا جزائريون، في مارس 1961

ج- الرسائل: لقد كانت الرسائل المكتوبة تسير جنبا إلى جنب مع الرسائل الشفهية أو الإعلام الشفهي، حيث كانت الجبهة توجه رسائل متعددة منها الرسائل الموجهة إلى الفئات التالية:

****المتعاونون مع العدو، تحذرهم بواسطتها من خطورة ذلك على الشعب، وعلى حياتهم وأحيانا تطلعهم فيها على الحكم الصادر ضدهم ووقت تنفيذه.**

****المنضمون في صفوف الجيش الإستعماري:** تحث فيها المرتزقة من الجنود الأجانب على مغادرة صفوف العدو والرجوع إلى أوطانهم وفي نفس الوقت، تحث الجنود الجزائريين الذين غرّتهم السلطة الفرنسية أن يلتحقوا بصفوف الثورة للدفاع عن وطنهم.

****المعمرون:** تطالبهم فيها بالإعانات المالية وعدم التعرض لمناضلي الثورة وإذا لم يمثلوا لتعاليمها فإنها ستصدر عليهم أحكاما قاسية.

ونظرا لما لهذه الوسيلة الإعلامية من خطورة، لما تتضمنه كشاهد إثبات فقد كانت الجبهة تختار من يقوم بتبليغها من المناضلين الأكثر كتما للسر ومن الذين لهم القدرة على عدم لفت انتباه العدو لأن حامل الرسالة يمكن أن يتسبب في اعتقال عدد من المناضلين.⁽⁴¹⁾

2- الجرائد:

لقد أعطت جبهة التحرير الوطني للصحافة المكتوبة أهمية بالغة لإظهار الوجه الحقيقي والصحيح للثورة التحريرية، ولذلك كانت الجرائد والصحف الوسيلة الإعلامية الأكثر فعالية ونجاعة في

ميدان الإعلام الثوري، قبل ظهور الإعلام المسموع، ولعل إقبال الجماهير الشعبية الواسع على الصحف الإستعمارية في بداية الثورة لمعرفة أخبارها لدليل واضح على أهمية هذا النوع من الإعلام، في وقت كانت فيه الجماهير تبحث عن إعلامها الحقيقي، الخاص البعيد عن كل المغالطات ومحاولات التزييف، ومن أهم صحف الجبهة التي كان لها رواج كبير في المرحلة الأولى من الثورة، وبعد مؤتمر الصومام:

صحيفة المقاومة الجزائرية، وجريدة المجاهد، والصحف العمالية، هذه الأخيرة كانت ضاربة في الحركة الجماهيرية الجزائرية ما بين (1954-1962)

أ- جريدة المقاومة الجزائرية:

تعد جريدة المقاومة الجزائرية أول صحيفة جزائرية تحمل أخبار الوطن بشكل عام، صدرت لأول مرة بباريس نهاية 1955 كطبعة أولى، أما الطبعة الثانية فكانت تصدر بنفس الاسم في المغرب في أوائل 1956 وهي تختلف في أسلوبها الدعائي وطريقة تحريرها، عن الطبعة الأولى، وفي منتصف 1956 ظهرت طبعتها الثالثة مخالفة للطبعة الأولى والثانية بتونس، ولقد حملت الجريدة تسمية المقاومة تعبيرا عن الكفاح المسلح الثابت.⁽⁴²⁾

كانت صحيفة المقاومة الجزائرية بطبعتها الثلاث، أول جريدة تفتح ميدان الطباعة العصرية والتوزيع العادي، وبحكم قربها من قادة الثورة في الخارج فإنها كانت لسان حال جبهة وجيش التحرير الوطني.⁽⁴³⁾

وبداية من أول نوفمبر 1956 كان الخط السياسي العام الذي انتهجته الجريدة موحدا بطبعتها الثلاث، ولقد بلغ معدل أعدادها بالعربية 19 عددا و11 عددا بالفرنسية، وتوقفت عن الصدور بأمر من الجبهة بسبب المشاكل التي كانت تعترضها، وكان دخولها إلى الجزائر يتم بطريقة سرية، ووصولها إلى القراء كان متأخرا عن موعد إصدارها بكثير.⁽⁴⁴⁾

ب- جريدة المجاهد: على إثر انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، وطرح قضية الإعلام تقرر إلغاء إصدار جريدة المقاومة الجزائرية وتعويضها بجريدة المجاهد كلسان مركزي لجبهة التحرير الوطني⁽⁴⁵⁾ والناطق الوحيد باسم الثورة التحريرية، والمرآة العاكسة لأعمال جيش التحرير.

إن اختيار الجبهة لاسم المجاهد، إنما هو دلالة على الجهد والجد والكفاح والتخلص من الظلم والطغيان، والدفاع عن الذات لحفاظ على القيم العليا الضرورية للفرد والجماعة، فمعنى الجهاد هو الخلاصة الوطنية السمحاء، المجردة من كل تعصب، وليس كما يفهم بعض الناس كمحاولة لفرض الإسلام بالقوة، وإجبار الناس على اعتناقه.⁽⁴⁶⁾

كانت جريدة المجاهد تطبع على آلة "الرونيو" بإحدى ضواحي العاصمة "القصبه" وأحيانا كانت تطبع داخل كنيسة الصليب المقدس "saint croix"، التي تحولت فيما بعد إلى مسجد "البراني" وهذا بمساعدة رئيس المدير "دوكليز" الذي كان متعاطفا مع جبهة التحرير الوطني.⁽⁴⁷⁾

عرف صدور جريدة المجاهد باللغتين العربية والفرنسية ثلاث مراحل:

*المرحلة الأولى: تعرف بالحقبة الجزائرية، أي الفترة التي كانت تصدر فيها المجاهد بالجزائر، وتمتد هذه الفترة من 1 جوان 1956 إلى جانفي 1957، حيث تم اكتشاف مقرها بالقصبه إبان معركة الجزائر.⁽⁴⁸⁾

ولقد صدر العدد الأول من الجريدة في جوان 1956، أما العدد الثاني فكان في جويلية، والثالث في سبتمبر من نفس السنة، أما العدد الرابع فهو عدد خاص صدر في نوفمبر 1956 وقد نشر وثائق مؤتمر الصومام، وصدر بعد ذلك العدد الخامس، والسادس في ديسمبر وجانفي من عام 1957، أما العدد السابع فقد اندثر على إثر اكتشاف مكان طبع الجريدة في معركة الجزائر، ونتيجة لذلك اضطرت المجاهد إلى التوقف عن الصدور، لتظهر بعد ذلك في مدينة "تطوان" بالمغرب وتبدأ المرحلة الثانية من الجريدة.⁽⁴⁹⁾

*المرحلة الثانية: وتعرف بالحقبة المغربية، ومنها صدر العدد الثامن بتاريخ أوت 1957 واستمرت في الصدور إلى غاية العدد العاشر من نفس السنة، وبأمر من لجنة التنسيق والتنفيذ تقرر تحويل مكان طبع الجريدة إلى تونس، لتكون قريبة من قيادة الثورة.⁽⁵⁰⁾

*المرحلة الثالثة: وتعرف بالحقبة التونسية وتمتد من 01 نوفمبر 1957 إلى غاية الاستقلال، وهي أطول مدة في حياة الجريدة إبان الثورة التحريرية، بدأت الحقبة التونسية عقب انعقاد الدورة الثانية للمجلس الوطني للثورة الجزائرية بالقاهرة في أوت 1957، وناقشت الدورة مسألة تمويل وتوزيع جريدة المجاهد، مع نقل مقرها من المغرب إلى تونس، وخلال ذلك تقرر فصل الطبعة العربية عن الفرنسية على أساس اختلاف التوجه الإعلامي الجديد نحو أوروبا، والبلدان العربية، دون تغيير لب وجوهر الأفكار ولقد صدر في هذه الفترة ما يقارب 110 عددا بداية من العدد 11 بتاريخ 10 نوفمبر 1957 إلى العدد 120 بتاريخ 30 أفريل 1962 الذي كان آخر عدد يصدر من الجريدة خارج أرض الوطن.

صدر إبان الثورة التحريرية ما يقارب 120 عددا من الجريدة، تضمن 1386 مادة إعلامية ما بين المقالات، والروبورتاجات، والتعليق والتحقيقات الصحفية.⁽⁵¹⁾

والجدير بالذكر أن المجاهد في هذه الفترة في طبعها الجديدة بالخارج أخذت شكل وطابع الصحيفة الحقيقية، واستمرت على هذا النحو حتى عودتها إلى أرض الوطن.

كانت المجاهد تحمل شعارا إيديولوجيا "الثورة من الشعب وإلى الشعب" وهذا الشعار مأخوذ من أدبيات "حزب الشعب" وعلى حسب "رضا مالك" الذي عين مديرا للمجاهد بالفرنسية من سنة 1957 إلى 1961، فإن شعار "الثورة من الشعب وإلى الشعب" يدل على هزيمة الولاء القبلي والإخواني وصدور إرادة شعبية وطنية ذات دعوة ديمقراطية وحدائية، تستطيع منع أي اتفاق مع المصالح الاستعمارية، مثل محاولة استرجاع الجزائر استقلالها من خلال فئة اجتماعية محظوظة. وقد ظل الشعار يتصدر صحيفة المجاهد إلى أن استرجعت الجزائر سيادتها عام 1962 بحيث صار شعارا وطنيا يرفع على كل المؤسسات الدولة.⁽⁵²⁾

ج- الصحف العمالية:

كان لاندلاع الثورة التحريرية أثرا بارزا في فرز القوى العاملة في الجزائر وفي فرنسا، إذ بادرت الصحف الاستعمارية منبر النقابيين المستقلين « la tribune de syndicalisme indépendant » هي الأخرى بشن هجومات دعائية وحرب ضروس ضد الثورة، الأمر الذي دفع بالعديد من النقابيين الجزائريين إلى هجرتها والبحث عن بديل إعلامي آخر للتعبير عن انشغالهم.⁽⁵³⁾ وفي خضم هذا البحث وجدوا ضالتهم في "صحيفة العامل الجزائري" « le travailleur algérien »، الناطقة باسم الكونفدرالية العامة للعمل، « la confédération général de travail »، التابعة للفرع النقابي الجزائري، ساهمت هذه الصحيفة في بداية الثورة في التعبير عن انشغالات العمال الجزائريين ومطالبهم الاجتماعية والتدبير بالملكين الكبار والاستعمار، ومع تأسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين UGTA والمنبثق من الكونفدرالية العامة للعمل في 24 فيفري 1956 أصدر هذا الأخير صحيفة نقابية جديدة أسماها الشغل الجزائري L'ouvrier algérien وهي بمثابة منبر حقيقي وجدت فيه الثورة سندا كبيرا من طرف العمال الجزائريين.

ومع استعراض الصحف العمالية أثناء الثورة التحريرية نستخلص مايلي:

**** صحيفة العامل الجزائري:** تعتبر هذه الصحيفة لسان حال الكونفدرالية العامة للشغل، أصبحت هذه الصحيفة اللسان المركزي للاتحاد العام للنقابات الجزائرية في جوان 1954، بعد انعقاد الدورة الخامسة للنقابات.

ظهرت الجريدة بقوة بعد إبدائها موقف التأيد للثورة الجزائرية⁽⁵⁴⁾ في أول عدد لها في 16 سبتمبر 1955، وفي 17 سبتمبر من نفس السنة، صدر مرسوم فرنسي يقضي بمنع صدور الجريدة نظرا لتبنيها خطابا إيديولوجيا مناهضا للاستعمار، ومع ذلك بقيت الجريدة تصدر في الخفاء، بعد أن أدمجت مع صحيفة "الجزائر

الجمهورية " *Algérie republication* التابعة للحزب الشيوعي الجزائري، وكانت تطبع يوم الثلاثاء من كل أسبوع. (55)

بقيت جريدة العامل الجزائري تجلب اهتمام الطبقة العاملة الجزائرية، إلى أن ظهر للوجود الإتحاد العام للعمال الجزائريين يوم 24 فبري 1956 والذي بادر هو الآخر بإصدار جريدة نقابية خاصة به هي "الشغل الجزائري". (56)

** صحيفة الشغل الجزائري

تعتبر صحيفة الشغل الجزائري اللسان المركزي للإتحاد العام للعمال الجزائريين، صدر العدد الأول منها في 16 أبريل 1956، لكن موقفها المدعم للثورة التحريرية جعل مقرها يتعرض للعديد من الاعتداءات الاستعمارية، كما عملت الجريدة على توحيد صفوف الطبقة العاملة في إطار منظمة مستقلة في جبهة التحرير الوطني. (57)

واستمرت الجريدة في الصدور إلى أن قامت السلطات الفرنسية بحجز العدد الصادر في 09 نوفمبر 1956 الحامل لشعار "النشاط النقابي لشمال إفريقيا"، وهذا كان سببا في تعرض المطبعة إلى التفجير بالألغام، وعبرت الجريدة عن ذلك في عددها اللاحق، ومن جملة ثمانية أعداد صدرت، حجز منها سبعة، ومنعت الجريدة من الصدور وأوقفت بسبب موقف الإتحاد العام للعمال الجزائريين لما أسماه أسبوع العمل من أجل دعم النقاش الجاري في الأمم المتحدة حول القضية الجزائرية وذلك في جانفي 1957. ومع اشتداد معركة الجزائر الشهيرة، وعلى إثر ذلك اضطرت جريدة الشغل الجزائري للهجرة إلى تونس، والظهور هناك برفقة صحيفة أخرى للعمال ناطقة باللغة العربية والفرنسية تحمل اسم "كفاح مناضل" في نوفمبر 1958.

كما ظهرت جريدة الشغل الجزائري في فرنسا « *l'ouvrier algerien en France* »

تصدرها الودادية العامة برفقة صحيفة أخرى للعمال بفرنسا، لكن هذه الأخيرة تعرضت للمصادرة والتوقي وتحورت آرائها حول أنواع الإعتقالات والتعذيب في الجزائر. وفي سنة 1959 ظهرت جريدة العامل الجزائري وفي هذه الفترة كان عنوانا مطابقا في ترجمته العربية مع العنوان الذي أصدرته الكونفدرالية العامة للعمل سابقا، إلا أنه كان في الحقيقة ترجمة حرفية لصحيفة الشغل الجزائري. (58)

الهوامش والإحالات

(1) محمد العربي ولد خليفة، الثورة الجزائرية معطيات وتحديات، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر: 126.

- (2) عبد اللطيف حمزة، الإعلام والدعاية، ط1، مطبعة دار المعارف، بغداد، 1986، ص: 161.
- (3) مجلة الجيش، العدد 444، جويلية 2000، الجيش الوطني الشعبي، الجزائر، ص: 19.
- (4) مجلة الجندي، العدد 155، من 1 إلى 15، 1997، الجيش الوطني الشعبي، الجزائر، ص: 9.
- (5) الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص: 184.
- (6) نفسه، ص: 68.
- (7) عبد الرحمان عواطف، الصحافة العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص: 47.
- (8) أحمد حمدي، دراسة في الإعلام الثوري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص: 34-35.
- (9) نفسه، ص: 34-35.
- (10) لحسن بومالي، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى (1954-1956)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ص: 130.
- (11) حمدي، ص: 68.
- (12) بومالي، ص: 125.
- (13) حمدي، ص: 68.
- (14) مجلة الذاكرة، السنة الثانية، العدد الثالث، خريف 1995، مجلة الدراسات للمقاومة والثورة، الجزائر، ص: 141.
- (15) بومالي، ص: 125.
- (16) مجلة الذاكرة، العدد الثالث، ص: 141.
- (17) عواطف، ص: 53.
- (18) الإعلام ومهامه أثناء الثورة، المركز الوطني للدراسات والبحث، 1998، ص: 134.
- (19) مجلة الجندي، عدد 155، ص: 10.
- (20) الإعلام ومهامه أثناء الثورة، ص: 78.
- (21) محمد بن عبو، الإعلام والدعاية وحرب التحرير، مذكرة نهاية الليسانس، معهد العلوم السياسية والإعلام، الجزائر، 1980-1981، ص: 15.
- (22) النصوص الأساسية لجهة التحرير الوطني، (1954-1962)، ص: 33.
- (23) حمدي، ص: 13.
- (24) نفسه، ص: 106.
- (25) الإعلام ومهامه أثناء الثورة، ص: 81.
- (26) عواطف، ص: 51.
- (27) حمدي، ص: 132.
- (28) نفسه، ص: 132.
- (29) أنظر الملحق رقم: 01.
- (30) أحمد حمدي، دراسات في الصحافة الجزائرية، دار هومة، ص: 16.
- (31) بومالي، مرجع سابق، ص: 133.
- (32) حمدي، دراسة، ص: 39-40.
- (33) حمدي، دراسة، ص: 40-42.
- (34) الجندي خليفة، حوار الثورة ج1، المركز الوطني للصحافة والتوثيق والإعلام، ص: 418.
- (35) بومالي، ص: 133.
- (36) إبراهيم العسكري، لحات من مسيرة الثورة التحريرية (1956-1962) ودور القاعدة الشرقية، دار الطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، ص: 207.

- (37) عواطف، ص:53.
- (38) حمدي، دراسة، ص:73.
- (39) عبد الحميد زهير، صحيفة المجاهد إبان التحرير (1954-1962)، مذكرة ترقية لليسانس، معهد العلوم السياسية والإعلام، الجزائر، 1981، ص:15.
- (40) زهير، ص:15.
- (41) بومالي، ص:131.
- (42) عواطف، ص:50.
- (43) حمدي، دراسة، ص:75.
- (44) زهير، ص:8.
- (45) حمدي، دراسات، ص:13.
- (46) جريدة المجاهد، العدد الثامن، أوت 1957، ص: 1-3.
- (47) حمدي، دراسات، ص:15.
- (48) حمدي، دراسة، ص:144.
- (49) زهير، ص:11..
- (50) حمدي، دراسات، ص:18-19.
- (51) حمدي، دراسة، ص:145-148.
- (52) حمدي، دراسات، ص:18-19.
- (53) نفسه، ص:80.
- (54) سليمان أحمد، دراسة حول جريدة الثورة والعمل من المؤتمر الرابع حتى الخامس للاتحاد العام للعمال الجزائريين، مذكرة لليسانس، معهد العلوم السياسية والإعلام، الجزائر، جوان، 1980، ص: 3-4.
- (55) حمدي، دراسات، ص:81.
- (56) نفسه، ص:81.
- (57) سليمان، ص:5.
- (58) حمدي، دراسات، ص:81-83.